

لمحات من النشاط الدبلوماسي الثوري لبن يوسف بن خدة في الخارج

1962 - 1956

*The revolutionary diplomatic activity of Ben Youcef Ben Khedda  
1956 - 1962*

د. عمر بوضربة، جامعة المسيلة (الجزائر)

omar.bouderba@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /04/30 تاريخ القبول: 2023 /05/21 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص:

حلت يوم 04 فيفري 2023 الذكرى العشرون لوفاة المناضل الكبير الرئيس بن يوسف بن خدة؛ الصيدي الذي هجر مجال اختصاصه لفترة طويلة من أجل قضية وطنه، عرفت الرجل من خلال كتاباته ومن خلال اللقاءات التلفزيونية التي شارك فيها والتي تابعتها، ثم تعرفت على شخصه عن قرب لما كنت بصدد إعداد رسالة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية حول "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"؛ حيث زرت في بيته عديد المرات في الفترة ما بين 1997 إلى 2001، ثم كان لي معه حوار مطول بث عبر أمواج الإذاعة الثقافية في ثلاث حلقات (تقريبا ساعتين من الزمن) من خلال برنامج "في ظلال التاريخ" والذي كان يعنى بقضايا الحركة الوطنية وثورة التحرير، وكنت معه ومقدمه، وكان ذلك الحوار آخر حوار صحفي للمرحوم (سبتمبر 2002)، وبعدها اشتد المرض به فلازم بيته إلى أن توفي في الرابع من شهر فيفري 2003. لقد لمست في الرجل خصال الفضيلة والتجرد والتواضع والوطنية المتقدمة، وأدركت من خلاله سر انتصار جيل الحركة الوطنية والثورة التحريرية على أعتى قوة استدمارية في القرن العشرين، ووفاء له كتبت هذا المقال المتواضع الذي حاولت من خلاله تسليط الضوء على دوره في الحركة الوطنية الاستقلالية وبخاصة دوره الدبلوماسي أثناء الثورة. الكلمات المفتاحية: بن يوسف بن خدة- الوفد الخارجي- التدويل-الحكومة المؤقتة- الزيارات والبعثات

\*- المؤلف المرسل

## Abstract:

February 04, 2023 marked the twentieth anniversary of the death of the great fighter, President Ben Youssef Ben Khadda; the pharmacist who abandoned his field of competence for a long time for the cause of his country. I am in the process of preparing a master's thesis in the history of the Algerian revolution on the "interim government of the Algerian Republic"; I visited him at his home many times between 1997 and 2001, and then I had a lengthy dialogue with him broadcast on the cultural radio waves in three episodes (about two hours of time) of During the program "In the Shadows of History", which was concerned with the issues of the national movement and the liberation revolution, and I was its preparer and presenter, and that dialogue was the last press interview of the late (September 2002), after which his illness became severe and he stayed at home until he died on the fourth of February 2003.

I sensed in the man the qualities of virtue, impartiality, humility, and ardent patriotism, and through him I realized the secret of the victory of the generation of the national movement and the liberation revolution over the most powerful destructive force in the twentieth century, and in loyalty to him I wrote this modest article through which I tried to shed light on his role in the national independence movement, especially his diplomatic role during the revolution.

**Key Words:** Ben Youcef ben Khedda - the foreign delegation - internationalization - GPRA- visits and missions

## مقدمة:

يعتبر بن يوسف بن خدة من الوجوه البارزة في التيار الوطني الاستقلالي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية في إطار الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) ثم في صفوف جبهة التحرير الوطني، فقد تقلد مناصب قيادية في إطار اللجنة المركزية لحركة الانتصار ثم أميناً عاماً لها، وبعد اندلاع الثورة الجزائرية انضم إلى جبهة التحرير وأصبح ضمن النواة القيادية التي أشرفت على التوجيه السياسي والتنشيط الدبلوماسي في إطار لجنة التنسيق والتنفيذ التي شغل عضويتها وبعدها كلف بن خدة بعدة مهام ذات بعد دبلوماسي من ضمنها المساهمة في وضع لبنات بعثات لجبهة التحرير الوطني في بلدان غرب أوروبا والمساهمة بعد إعلان إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في

العديد من المهام الدبلوماسية من ضمنها الزيارات التي قادها إلى بلدان عربية وآسيوية وهو ما سنحاول استعراضه بالتحليل من خلال مقالنا هذا.

### 1- المولد والنشأة:

ولد بن يوسف بن خدة بالبرواقية ولاية المدية حاليا في 20 فيفري 1920<sup>1</sup>، وبعد أن درس المرحلة الابتدائية بمسقط رأسه انتقل إلى معهد البلدية (الذي تحول اليوم إلى ثانوية ابن رشد)؛ حيث تعرف هناك على محمد الأمين الدباغين وسعد دحلب وعبّان رمضان؛ فكانوا يطالعون صحيفة "الأمة" لسان حال "نجم شمال إفريقيا"، وكانوا على صلة بمناضلي فرع النجم بالبلدية ثم بمناضلي "حزب الشعب الجزائري"؛ وهكذا بدأ بن خدة مساره النضالي الوطني<sup>2</sup>، ولما تحصل على شهادة البكالوريا انتقل إلى مدينة الجزائر لموصلة دراساته العليا في كلية الطب فرع الصيدلة.

التحق بن خدة بصفوف حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية<sup>3</sup>، علما أن هذا الحزب الطلائعي الوطني كان مُحلاً منذ بداية الحرب سنة 1939، وسجن بن خدة سنة 1943 بتهمة "الدعاية ضد التجنيد"، ثم انتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية على إثر مؤتمرها المنعقد في فبراير 1947، وفي سنة 1951 تقلّد منصب الأمين العام للحركة خلفا لحسين حول وتمّ تثبيته بعد مؤتمر أفريل 1953 في منصبه<sup>4</sup>.

ويعتبر بن خدة طرفا رئيسا في أزمة ح.إ.ح.د التي امتدت ما بين سنتي 1953-1954؛ حيث شكّل قطبا من أقطاب المركزيين رفقة حسين حول في مواجهة مصالي الحاج وأتباعه، وبعد اندلاع الثورة في نوفمبر 1954 سجن لفترة من قبل السلطات الفرنسية<sup>5</sup>، وبعد إطلاق سراحه التحق بجهة التحرير الوطني وأصبح من المساعدين المقربين من عبّان رمضان، ليعيّن عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ التي أقرّها مؤتمر الصومام 1956/08/20 وهي أعلى هيئة تنفيذية للجهة وبمثابة حكومة مصغرة للثورة، كما عين عضوا في برلمان الثورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) 1956-1962، وبعد إنشاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 1958/09/19 عين وزيرا للشؤون الاجتماعية بينما غاب عن التشكيلة الثانية لحكومة الثورة ليسجل عودته القوية في الحكومة الثالثة حيث ترأسها 1961-1962، ويرجع له الفضل ولطاقمه الحكومي للتوصل إلى اتفاق نهائي لوقف إطلاق النار بموجب اتفاقيات إيفيان في 18 مارس 1962.

### 2- انضمام بن يوسف بن خدة إلى جبهة التحرير الوطني:

شكّل استيعاب جبهة التحرير الوطني لإطارات المرّكزيين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء إضافة إلى الطلبة إحدى أهم نقاط قوتها في نشاطها السياسي في الداخل والدبلوماسي في الخارج والدعائي والإعلامي، فقد لعب هؤلاء دورا رئيسا في تأطير هذا النشاط وأعطى جبهة التحرير في الخارج مصداقية ومظهرا متفتحا لحركة تحررية وطنية استقلالية، ويعتبر هذا قمة الذكاء التنظيمي من لدن قادة ج.ت.و في الداخل والخارج: الذين أحسنوا توظيف هذه الكفاءات.

والملاحظ أنّ قيادة الوفد الخارجي التي تشكّلت نواتها الرئيسة من قدامى مناضلي ح.إ.ح.د قد استطاعت توظيف وتوجيه طاقات وكفاءات بقية الأحزاب التي التحقت بالوفد، فقد استفادت ج.ت.و من خلال انضمام إطارات حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، خاصة فرحات عباس و أحمد فرنسيس وأحمد بومنجل وتوظيف علاقاتهم بالصحافة الفرنسية والغربية وصورتهم الإيجابية في العالم الغربي الليبرالي أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، لذا فقد كلّف فرحات عباس وأحمد فرنسيس بمهام في أوروبا والولايات.م.أ، وتمّ الاستنجد بأحمد بومنجل في تنظيم مصلحة الإعلام رفقة أحمد توفيق المدني عن العلماء، مثلما وظّفت الجبهة وجوها بارزة في جمعية العلماء وعلى رأسهم أحمد توفيق المدني والشيخ خير الدين ومحمد البشير الإبراهيمي- قبل أن يُستغنى عنه لاحقا-كواجهة أو وسيلة تقارب مع المشرق العربي والدول الإسلامية بشكل عام، لما تميّز به هؤلاء من ثقافة عربية إسلامية وعلاقات وطيدة بهذه المناطق.<sup>6</sup>

استطاعت ج.ت.و أن تُشكّل جهازا دبلوماسيا حقيقيا باعتراف السلطات الفرنسية ذاتها، وتمثّل ذلك في "مبعوثها الذين يتنقلون بدون انقطاع في كل بقاع الأرض، مُضاعفين من تدخلاتهم لدى الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية، وتصريحاتهم العلانية وندواتهم الصحفية و حواراتهم.. فقد أصبحت ج.ت.و تملك شبكة من الممثلين الدائمين المقيمين في بلدان أوربية عديدة وفي الشرق الأوسط والشرق الأقصى وأمريكا الشمالية والجنوبية وكذلك لدى هيئة الأمم المتحدة..<sup>7</sup>، ويعد بن يوسف بن خدة من هؤلاء الإطارات الذين ساهموا في التأسيس للعمل السياسي والدبلوماسي للثورة الجزائرية والتي أطلق عليها عبد الرحمن كيوان "دبلوماسية حرب" "Diplomatie de guerre".<sup>8</sup>

وبعد إطلاق سراحه من السجن في ماي 1955 اتصل بن خدة بزميله في الدراسة ورفيقه في النضال عبّان رمضان أحد قادة الجبهة<sup>9</sup>، وتم تعيين بن خدة رفقة سعد دحلب في لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام 1956/08/20 وذلك باقتراح من عبّان رمضان، وهو التعيين الذي لقي رفضه القادة العسكريون وبعض أعضاء الوفد الخارجي للجبهة وفي مقدمتهم أحمد بن بلة، إذ لم يتقبلوا فكرة إشراف هاذين المرّكزيين (بن خدة ودحلب) على مفجري الثورة ذاتهم. ويذكر خالفة معمري بأن تعيين دحلب في لجنة التنسيق والتنفيذ جاء بعد رفض زيغود يوسف عضوية ذات اللجنة، حيث

فضل زيغود البقاء على رأس منطقتة، حينها اقترح عبّان اسعي بن خدة ودحلب وهو ما وافق عليه العربي بن مهيدي وكريم بلقاسم وزيغود كذلك<sup>10</sup>.

لم يدم مكوث بن يوسف بن خدة ودحلب طويلا في لجنة التنسيق والتنفيذ حيث وبضغط من كريم بلقاسم وبوصوف تمّ تعديل تركيبة اللجنة وأزج دحلب وبن خدة باعتبارهما مقرّبين من عبّان، تمّ ذلك في مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد في القاهرة في أوت 1957؛ إضافة إلى إلغاء العمل بقاعدة أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج، ورغم أن إبعاد هاذين المركزيين من لجنة التنسيق والتنفيذ بتهمة الإصلاحية لكن تمّ تعويضهما بفرحات عبّاس وعبد الحميد مهري والأمين دباغين، وهو ما يثبت بأنّ اتهام كريم بلقاسم لبن خدة وسعد دحلب بالإصلاحية لم يكن سوى إجراء لعزل عبّان وهو ما ذهب إليه دحلب في تحليله لقرار العزل<sup>11</sup>.

ورغم ذلك تقبّل كل من بن خدة ودحلب قرار المجلس الوطني للثورة الجزائرية وانصاعوا للأوامر ووضعوا نفسيهما تحت تصرف لجنة التنسيق والتنفيذ بتشكيلتها الجديدة، ولم يبديا معارضة ولم يطلبوا استفسارات، وحده عبّان رفض القرار لكهما- بن خدة ودحلب- لم يقدّموا له الدعم حفاظا منهما على وحدة القيادة في هذا الظرف الحساس من عمر الثورة، وقد فسّر دحلب هذا القرار بأن كريم وبوصوف أراد وضع عبّان في مكانة تناسبه، وإقصاء صديقيه بن خدة وسعد دحلب<sup>12</sup>.

وبعد تعديل لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى وجد دحلب نفسه نائبا لفرحات عبّاس فأقبل على مهامه الجديدة بكل حماس وقال قولته: "إنّما انضمت للجهة للنضال لا للجري وراء المسؤوليات" وهو ذات الموقف الذي تبناه رفيق دربه بن خدة<sup>13</sup>.

وبعد الإعلان عن تشكيل أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19/09/1958 عين بن يوسف بن خدة وزيرا للشؤون الاجتماعية، بينما كان في مهمة في إنجلترا حيث لم تتم استشارته، وهو ما يثبت قيمته في الجهاز القيادي للثورة ومصداقيته وتمرسه، وأشرف بن خدة من خلال هذه الوزارة على شؤون اللاجئين الجزائريين في تونس والمغرب وأشرف على الإتحاد العام للعمال الجزائريين والهلال الأحمر الجزائري، وقام بالعديد من المهام الدبلوماسية خاصة الزيارات إلى البلدان الشيوعية الكبرى مثل الإتحاد السوفياتي والصين الشعبية.

غاب بن خدة عن تشكيلة الحكومة المؤقتة الثانية التي أقرها مؤتمر المجلس الوطني للثورة المنعقد في العاصمة الليبية طرابلس ما بين ديسمبر 1959 جانفي 1960 والتي استمرت في مهامها إلى غاية أوت 1961، ثم سجل بن يوسف بن خدة عودته القوية إلى المشهد بتعيينه رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثالثة في أوت 1961 بينما تقلّد رفيق دربه سعد دحلب وزارة الشؤون

الخارجية، هذا المنصب الجديد أهل بن خدة للعب دور رئيس في مفاوضات إيفيان الثانية التي ستوج باتفاق إطلاق النار يوم 1962/03/18 وتحقق بموجبها للشعب الجزائري الاعتراف الفرنسي بحقه في تقرير المصير.<sup>14</sup>

وحول الظروف التي تقلد فيها رئاسة الحكومة المؤقتة الثالثة ذكر بن خدة بأن هذه الأخيرة ورثت مشكلين كبيرين: المفاوضات والخلاف مع قيادة الأركان العامة بقيادة العقيد هواري بومدين، وبأن تركيزهم على حلّ المشكل الأول وهو الأهم بنظره وذلك انسجاما مع ما تقتضيه إستراتيجية الكفاح، لأنّ التركيز على الخلاف مع قيادة الأركان سيؤدي بحسبه إلى تمزق بين قيادة الثورة في الخارج ممّا سيترتب عنه انعكاسات سلبية على معنويات الشعب، وسيشجّع ديغول للتصلّب أكثر في مواقفه باستغلاله لهذا الانقسام الداخلي.<sup>15</sup>

### 3- بن يوسف بن خدة الدبلوماسي:

أسهم بن خدة في العمل الدبلوماسي لجهة التحرير الوطني قبل تأسيس الحكومة المؤقتة وأثناءها، ويمكن تلمس إسهاماته من خلال المحاور الآتية:

#### أ- حضور بن خدة الاتصالات الأولى مع الفرنسيين:

عملت السلطات الفرنسية بعد اندلاع الثورة التحريرية على تشويه العمل الذي كانت تقوم به جهة وجيش التحرير الوطنيين؛ وذلك بالصاق النعوت والأوصاف المشينة بالثوار والادعاء بأنّ الثورة الجزائرية صنيعة أجنبية، وحاولت السلطات الفرنسية من جهة أخرى التعرف على هوية مفجّري الثورة وجس نبض قيادة جهة التحرير الوطني، وانطلاقا من هذا أقدمت السلطات الفرنسية على إجراء عدّة اتصالات ولقاءات سرية مع وفد لجهة التحرير الوطني، كان أولها بالجزائر بفضل وساطة الأستاذ الجامعي أندري ماندوز، حيث عقد لقاءً سرياً في ربيع 1956 بين عبّان رمضان وبن يوسف بن خدة من جهة ومبعوث منداس فرانس رئيس الحكومة الفرنسية من جهة أخرى، وهو اللقاء الذي لم يصل إلى نتيجة تذكر؛ بفعل النوايا الفرنسية وإرادتها غير الجادة.

#### ب- دوره في توجيه عمل الوفد الخارجي للجهة:

تولّى عبّان رمضان مهمة التنسيق مع وفد جهة التحرير الوطني بالقاهرة وكثيرا ما كان يوجّه الانتقادات والتوجيهات لأعضاء الوفد من خلال مراسلات بريدية؛ محاولة منه تصويب بعض الآراء والتصريحات التي تتعارض مع رأي قيادة الثورة بالداخل، وفي بعض الأحيان كان يشرف بن خدة على تعويض عبان عندما يتوجه الأخير في مهمّات من ذلك مثلا ما جاء في مراسلة بن يوسف بن خدة (صالح خليفة) المؤرخة في 1956/07/24 إلى وفد جهة التحرير الوطني في القاهرة بشأن تصريحات أطلقها فرحات عبّاس حول شروط

ج.ت. ولوقف القتال حيث ربطها بـ " أن تعترف فرنسا للجزائريين بحقهم في الاستقلال"، فانتقدت القيادة في الداخل هذا التعبير واقترحوا شرط: "باستقلال الجزائر"، وألح بن خدة في رسالته على ضرورة توحيد المواقف بين قيادة الجبهة في الجزائر وممثلي الوفد الخارجي بالقاهرة<sup>16</sup>.

كما ذكر محمد يزيد في تقريره إلى المجلس الوطني للثورة الجزائرية بأن " تعليمات تم تبليغها إلى الوفد الخارجي في بداية نوفمبر 1954 من الإخوة في الداخل بواسطة محمد بوضياف.."<sup>17</sup>، وهو ما يبين بأن الوفد الخارجي بالقاهرة كان يسير وفق تعليمات وإستراتيجية وضعتها قيادة الثورة بالداخل، والمقصود بها لجنة الستة التي تعد بمثابة القيادة العليا للثورة آنذاك، وكلف محمد بوضياف بمهمة التنسيق مع وفد الجبهة بالقاهرة، وهذا قبل استحداث لجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس.و.ث.ج في مؤتمر الصومام 20 أوت 1956.

### ج- قيادته وفودا للحكومة المؤقتة:

#### - زيارته للإتحاد السوفياتي أكتوبر 1959:

قاد بن يوسف بن خدة العديد من المهام الدبلوماسية ممثلاً لجبهة التحرير الوطني وللحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فقد اشتهر بن خدة بكونه ميّالاً للمعسكر الشيوعي لأنه كان يعول على الدعم الاشتراكي في مواجهة فرنسا الرأسمالية الاستعمارية المدعومة بقوة من قبل حلف الشمال الأطلسي والدول الغربية، فلم يكن من بديل آخر- في نظرين خدة طبعاً- للثورة الجزائرية إلا التعويل على دعم الدول الاشتراكية، لذا فقد كلف بالقيام بالعديد من الزيارات لدول اشتراكية قوية، ففي 13 أكتوبر 1959 قاد وفداً عن الحكومة المؤقتة في زيارة إلى الإتحاد السوفياتي حيث التقى بالأمين العام بالنيابة للحزب الشيوعي السوفياتي واتفق بعدها الطرفان على تقديم مساعدات للاجئين الجزائريين ودعم جيش التحرير الوطني، وشكّلت هذه الزيارة وهذا الاتفاق بداية التحول في موقف الإتحاد السوفياتي<sup>18</sup>.

#### - زيارته لجمهورية الصين الشعبية:

تعد جمهورية الصين الشعبية الاشتراكية في طليعة الدول الاشتراكية التي سارعت إلى مساندة الثورة الجزائرية والاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958<sup>19</sup>، ثم مبادرتها بتقديم دعوة رسمية لها لزيارة بكين، وهو ما أتاح للوفد الجزائري- المتشكل من بن يوسف بن خدة وزير الشؤون الاجتماعية ومحمود شريف وزير التسليح خلال شهري نوفمبر وديسمبر 1958<sup>20</sup> فرصة اللقاء والتحدث مع زعيم الثورة الصينية ورئيس جمهوريتها ماو تسي تونغ، لقد أعطت هذه الزيارة دفعا قويا للعلاقات الجزائرية الصينية<sup>21</sup>، وعند تقييمها لأهمية الحدث اعتبرت جريدة المجاهد الزيارة بأنها تشكّل "طورا جديدا في تاريخ علاقاتنا الدولية مع الخارج"<sup>22</sup>.

ثم جاءت زيارة البعثة العسكرية الجزائرية إلى الصين بقيادة كاتب الدولة عمر أوصديق ، وهي الزيارة التي جاءت تلبية لدعوة رسمية من نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع، وبدأت يوم 30 مارس 1959 ودامت أسبوعين كاملين، "درست خلالها تجارب قادة الصين وجيشها وشعبها في الحرب الثورية التي خاضها الشعب الصيني ضد الاستعمار، وإمكانية الاستفادة من خبرات القادة الصينيين وتجارهم في تطوير الكفاح الثوري الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي"<sup>23</sup>.

وفي أكتوبر 1959 قام بن يوسف بن خدة بزيارته الثانية إلى بكين من أجل ضبط حاجيات جيش التحرير الوطني وطرق التمويل والإمداد<sup>24</sup>، هذا التطور في العلاقات ستجسده زيارة رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس فكان ذلك مؤشرا على بلوغ هذه العلاقات الذروة وكذلك بلوغ الدعم المادي الصيني ذروته فتضاعف الدعم الصيني بعد ذلك في شكل أسلحة ومساعدات للاجئين بما قيمته 25 مليار فرنك، وساهمت جمهورية الصين في تكوين إطرارات عسكرية جزائرية بالكليات العسكرية الصينية.<sup>25</sup>

يندرج تركيز دبلوماسية ح.م.ج. على كسب الدعم الصيني ضمن السعي للحصول على أصدقاء أقوياء يقفون إلى جانب الثورة الجزائرية. فالصين الشعبية قوة بشرية هائلة وهي إضافة إلى ذلك قوة نووية، وتحقيقا لنوع من التوازن بين القوتين المتصارعتين في حرب الجزائر على صعيد الدعم الدولي، ففرنسا تتلقى دعما لا مشروطا من قبل دول حلف الشمال الأطلسي، لذلك فقد اعتبرت الحكومة المؤقتة مسألة المراهنة على قوة الصين بمثابة الحل الذي سيجعل الغرب يعيد كل حساباته ويلجأ إلى التسوية السلمية خوفا مما هو أسوأ، والذي عبر عنه محمد لمين دباغين بالحرب العالمية<sup>26</sup>، وهو على ما يبدو سوء تقدير أو حماسة زائدة من جانب دباغين فليس هناك من يمكنه تأكيد مثل هذا الأمر على أنّ الصين كانت ستضحي بكل مكتسباتها من أجل دعم قضية تحريرية لبلد يبعد عنها بألاف الكيلومترات بهذه الطريقة وتفجير حرب عالمية في سبيلها، على أنه ينبغي التأكيد على أهمية الدعم الصيني الكبير جدا ومبدئية مواقفها من القضية الجزائرية، وقد لعب بن خدة دورا في التوجه نحو الخيار الصيني.

#### - موقف بن خدة من مبادرة ديغول "حق تقرير المصير 1959/09/16":

وإذا كان هناك اختلاف في تحليلات أعضاء الحكومة المؤقتة حول دوافع ونوايا الجنرال من خلال هذه المبادرة، فإن هذا التناقض ظاهري فقط، ذلك أنّ ديغول يريد أن يحقق النصر بالسلاح، وهو ما ذهب إليه كريم بلقاسم، لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، وبن يوسف بن خدة<sup>27</sup>، ويريد أن تُسهم مثل هذه المبادرة في إضعاف خصمه ج.ت.و وجيش.ت.و، ممّا سيسهل من مأمورية جيوشه في دحر الثورة الجزائرية، كما أنّ سوء تعاطي ح.م.ج. مع مبادرته سيظهرها بمظهر المُحجم عن المبادرات لحل سلمي "للمشكل الجزائري"، وبالتالي سيمكّن ذلك ديغول من تسجيل نصر دبلوماسي كاسح

ويتمكّن بعدها من تحسين صورة فرنسا التي شوّهتها أخطاء وحماقات سابقيه من رؤساء حكومات الجمهورية الرابعة.

علّق بن يوسف بن خدة على بيان ح.م.ج.ج.ردا على مبادرة ديغول قائلا: "لقد واجهت الحكومة المؤقتة الجزائرية مبادرة ديغول التجزئية بمفهوم الأمة الجزائرية المكوّنة من شعب واحد انصهر في بوتقة واحدة عبر عصور عديدة، وإلى جانبه الأغلبية الأوروبية المسيطرة، مؤكّدة على أنّ الحل يكمن في إعادة بعث دولة جزائرية موحّدة"<sup>28</sup>.

#### 4- مؤلفاته ووفاته:

انسحب بن يوسف بن خدة بعد الاستقلال من الواجهة السياسية وعاد إلى تخصصه ميدان الصيدلة، بينما يقول حربي بأنه أقصي من الساحة السياسية ولم يعد إليها إلا عام 1976 عندما وقّع على البيان الذي انتقد سياسة الرئيس هواري بومدين<sup>29</sup>، وبعد معاناته من مرض عضال ألم به توفي بن يوسف بن خدة في بيته بحيدرة بالجزائر العاصمة، يوم 05 ذو الحجة 1424 هـ الموافق لـ 04 فيفري 2003، ودفن بمقبرة سيدي يحي بجوار صديقه ورفيق عمره المرحوم سعد دحلب، رحمهما الله وأسكنهما فسيح الجنان.

ترك بن خدة كتابات هامة حول الحركة الوطنية والثورة الجزائرية تجمع بين كونها شهادات لأحد صانعي الأحداث وبين التناول الأكاديمي، وهو ما يضفي على كتاباته قيمة كبيرة، وتتمثل هذه المؤلفات في:

- اتفاقيات إيفيان (1962).

- جذور أول نوفمبر 1954م.

- أزمة الجزائر 1962.

- عبّان رمضان وبن مهيدي وإسهامهما في الثورة.

- الجزائر عاصمة المقاومة الجزائرية.

خاتمة:

من خلال ما سبق تناوله يتضح لنا الحضور المتميز للمناضل بن يوسف بن خدة في مرحلة أزمة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، كونه كان طرفا فيها، كما أنه سجل حضوره الفعال في الثورة الجزائرية حيث كان له السبق في الالتحاق بها مباشرة بعد إطلاق سراحه من السجن، والحضور ضمن قيادة الجبهة بمدينة الجزائر إلى جانب رفيقه عبّان رمضان حيث لعب دورا مهما في تفعيل فئات الطلبة والعمال وتأطيرهم ضمن الجهد الثوري للجبهة.

وعلى اثر اعتقال القيادي محمد العربي بن مهيدي واستشهاده تحت التعذيب واكتشاف أمر لجنة التنسيق والتنفيذ، اضطر بن خدة للخروج من الجزائر رفقة أعضاء اللجنة، وهو ما دفعه للتكيف مع الموقع الجديد، فمارس مهام ثورية بالخارج في إطار التعريف بالقضية الجزائرية وتمثيل الجهة في مهام دبلوماسية في غاية الأهمية، أسهمت في عملية التدويل وجلب الدعم المادي اللوجستيكي والانساني للثورة الجزائرية.

<sup>1</sup> ذكر محمد حربي بأن بن خدة ولد سنة 1922، لكن بن خدة نفسه ذكر للصحفي محمد عباس بأنه ولد في 1923/02/20، بينما ورد في ملحق بكتاب جذور أول نوفمبر (سيرة المرحوم بن يوسف بن خدة) بأن الراحل ولد يوم 1920/02/23؟ ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية-سنوات المخاض،-موقف للنشر، الجزائر، 2008، ص187، و ينظر كذلك: محمد عباس، رواد الوطنية-شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2004، ص98. وينظر كذلك: بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، 2010، ص628.

<sup>2</sup> شهادة بن يوسف بن خدة في كتاب: محمد عباس: رواد...، صص 98-99.

<sup>3</sup> محمد حربي: المصدر السابق، ص187.

<sup>4</sup> محمد عباس: المصدر السابق، ص98، بينما ذكر محمد حربي بأن بن خدة أصبح أميناً عاماً على إثر مؤتمر سنة 1953، ينظر: محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص187.

<sup>5</sup> ذكر بن خدة بأنه اعتقل في نوفمبر 1954 رفقة عبد الرحمن كيوان و بشير دخلي في الدفعة الأولى من المركزيين ليلتحق بهم الفوج الثاني في ديسمبر 1954 مثل: سيد علي عبد الحميد، أحمد بودة، مصطفى فروخي، عبد الحميد مهري، سعد دحلب، مسعودي الزيتوني، عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، العربي دماغ العتروس، ومصطفى قصير، ولم يفرج عنهم إلا في منتصف ماي 1955، ينظر: بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، صص: 97-98.

<sup>6</sup> أدرك المسؤولون الفرنسيون خطورة هذا الأمر بعد فوات الأوان، ينظر تقرير إيف شاتينيو المستشار الدبلوماسي للحكومة الفرنسية في:

Centre d'Archive Diplomatique (La courneuve-Paris): MAEF, Documents Diplomatiques Français 1958 T II(1<sup>er</sup> juillet- 31 Décembre)"Note du conseiller diplomatique du gouvernement (yves Chataigneau) comité de coordination et d'exécution du F.L.N", Imprimerie Nationale, Paris, 1993, pp:41-43.

CAD:MAEF,SEAA,boite:7,dos:FLN,doc:Extrait du dossier présenté à <sup>7</sup>  
l'ONU,Session1956,pp:9,10.

Op.cit, Session 1957, p64. Ibid,p64.

<sup>8</sup> يُقصد بالعلاقات الدبلوماسية اصطلاحا العلاقات بين دولتين أو عدة دول، وتدلّ على أنها تفضّل التسالم والتفاهم على التغالب والتنازع، وترجم العلاقات الدبلوماسية عبر وزارات الخارجية، بإنشاء سفارات وقنصليات أو أجهزة تمثيل بين الدول المنتمية إلى الأمم المتحدة، والمعترفة ببعضها، ولكل سفارة: هيئة دبلوماسية (*Corps Diplomatique*) ومقر عام، مع فروع، وحقبة دبلوماسية، وحصانة وجهاز أمني خاص، عد إلى: خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية، ص ص: 141-140.

وفق هذا المفهوم الأكاديمي هل توقّرت هذه الشروط في العلاقات الخارجية لجهة التحرير الوطني خلال الفترة 1954 إلى 1960 أو حتى إلى 1962؟ ربّما توفر بعضها لكن لم يتوفّر البعض الآخر، لذلك يسمّي البعض دبلوماسية ج.ت.و بدبلوماسية حرب أو ثورة من هؤلاء عبد الحمن كيوان أحد دبلوماسي الجبهة، ينظر كتابه:

*Abderrahmane Kiouane: Les débuts d'une diplomatie de guerre.*

<sup>9</sup> ذكر بن خدة بأنه تعرّف على عبّان في ثانوية البليدة، ينظر: شهادة بن خدة في كتاب: محمد عباس: رواد الوطنية، ص 104.

<sup>10</sup> خالفة معمري: عبّان رمضان، تعريب زينب زخروف، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2008، ص 359.

<sup>11</sup> شتوان حكيمة: المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص 65-66.

<sup>12</sup> Saad Dahlab : Mission Accomplie pour L'indépendance de L'Algérie ,ENAG, Algérie,2009,pp83-84.

<sup>13</sup> محمد عباس: المصدر السابق، ص 168.

<sup>14</sup> محمد عباس: المصدر السابق، ص ص 189-190.

<sup>15</sup> شهادة بن يوسف بن خدة في: محمد عباس: رواد الوطنية، ص 109.

<sup>16</sup> في غياب عبّان رمضان عن مدينة الجزائر في جويلية 1956 كلفّ بن خدة بالرد على مراسلات القاهرة، والرسالة موقعة باسم مستعار لبن خدة (صالح خليفة آيت أحمد)، عد إلى نص الرسالة: في: مبروك بلحسين: المراسلات بين .....، ص ص: 199-196

<sup>17</sup> عد إلى نص التقرير في:

*Mohammed Harbi: Les archives de la révolution algérienne, op cit, pp172-174.*

<sup>18</sup>-*Mohamed Harbi : Les Archives., Op.cit., P: 517.*

<sup>19</sup> للمزيد ينظر في تقرير عن المحادثات الجزائرية الصينية 1959/10/04، في :

*MOHAMED HARBI: Ibid, P: 525.*

20-64

*CAN:CNRA, Ibid., MAE*

*"Rapport d'activité du MAE",pp:63*

*21-CAN:GPRA, PV de réunions du 02/10/1959, "Intervention Benyoucef Ben khedda, MF G007.*

<sup>22</sup> المجاهد:"نهضة الصين أو معجزة الشعوب المتحررة"، عدد: 33، 1958/12/08، و:

المجاهد:"الجمهورية الصينية العتيدة قوة جديدة تكسبها الجزائر"، العدد34، 1958/12/24.

<sup>23</sup>المجاهد:"البعثة العسكرية للصين الشعبية: تعزز التضامن العملي بين شعبي الصين والجزائر"،

العدد:39، 1959/04/02.

<sup>24</sup> Mohamed Harbi: Les Archives, Op.Cit, P: 525.

<sup>25</sup> *Ferhat Abbas: Autopsie .., Op.Cit, P: 251.*

<sup>26</sup> *CAN:GPRA, MAE, b5, dos4, doc10 "Rapport à Messieurs le président du conseil, Le vice président du conseil..", Docteur Lamine Mohamed, 27/10/1959.*

<sup>27</sup> *CAN:GPRA, MF G007, G008, Pvs des Réunions 25,26,27,28/09/1959.*

<sup>28</sup> بن يوسف بن خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات ايفيان، الجزائر، تعريب لحسن زغدار

ومحل العين جبايلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص.ص: 17-18.

<sup>29</sup> محمد عباس:رواد...، ص 98، ومحمد حربي:الثورة...، ص 187.